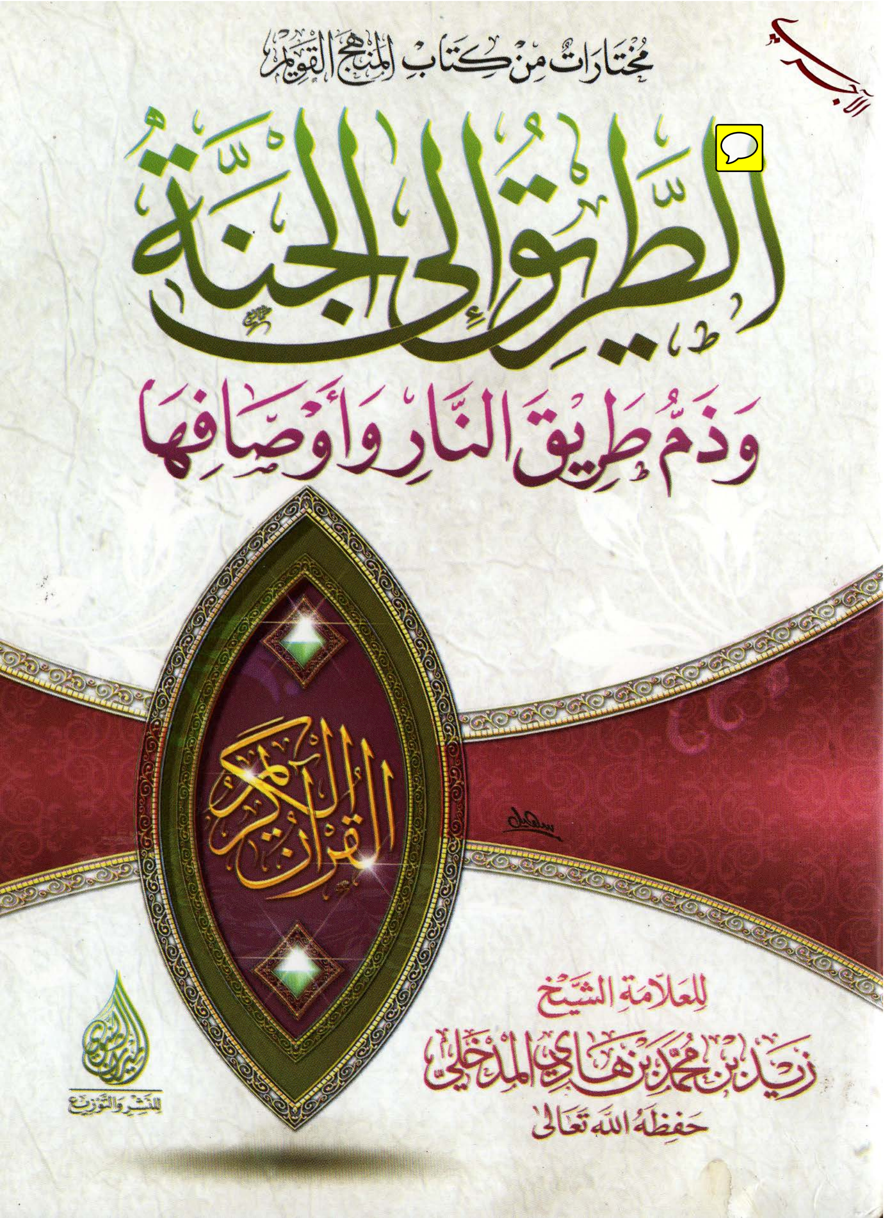
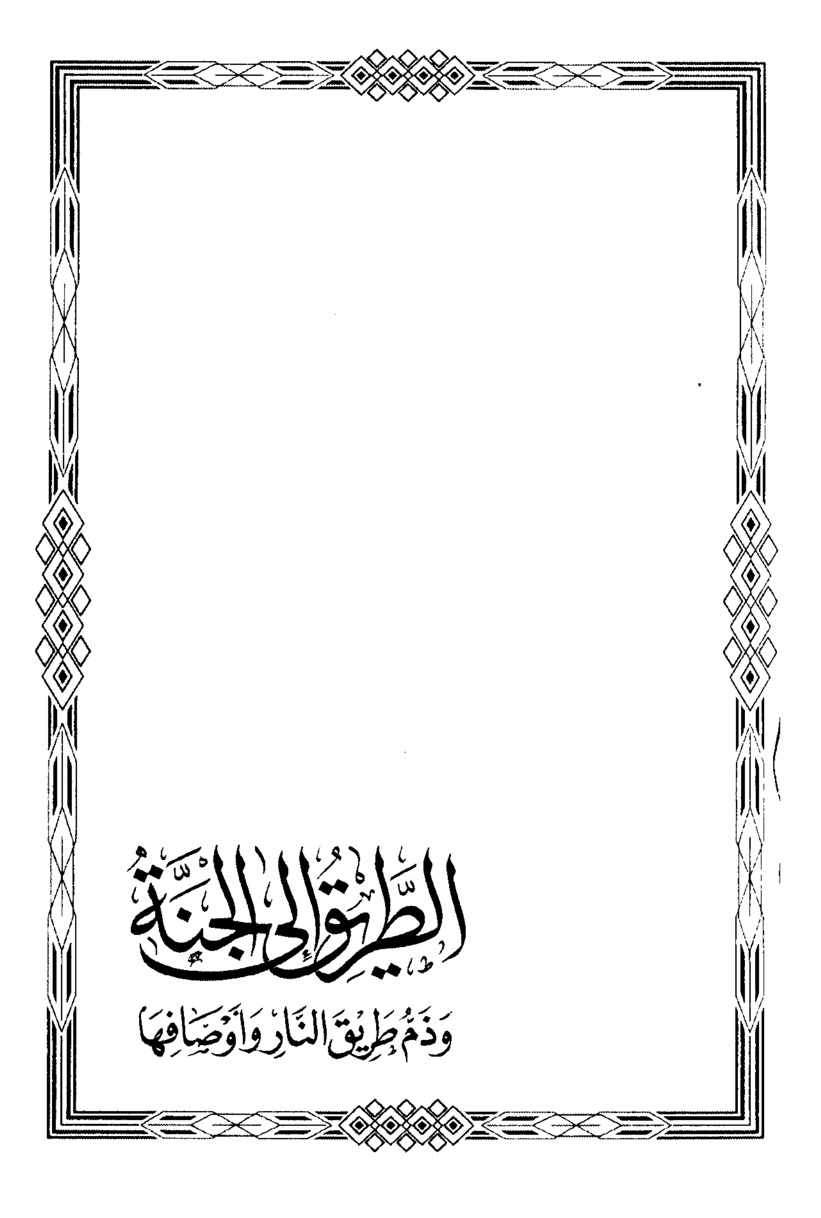
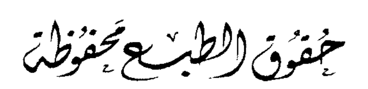

مختارات من كتاب المنهج القويم
الطريق إلى الجنة
وذم طريق النار وأوصافها
القرآن الكريم
للعلامة الشيخ
زيد بن محمد بن هادي المدخلي
حفظه الله تعالى
للنشر والتوزيع


الطريق إلى الجنة
وذم طريق النار وأوصافها



الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

طبع بإذن المؤلف

العلم ميراث النبي كذا أتى ... في النص والعلماء هم وراثه
ما خلَّف المختار غير حديثه ... فينا فذاك متاعه وأثاثه

رقم الإيداع القانوني: 5457 -2011

ردمك: 978-9947-944-98-1

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

الدار البيضاء - الجزائر العاصمة
الإدارة: 554250098 (00213) المبيعات : 661409999 (00213)
الفاكس : 21966847 (00213)
البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com



الطريق إلى الجنة

وذم طريق النار وأوصافها

فضيلة الشيخ العلامة

زيد بن محمد بن هادي المدخلي

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

الفصل الخامس
في نعت طريق الجنة

وأمَّا الطريقان: فطريقٌ توصل سالكيها إلىٰ دار النعيم، وتكون سببًا عظيمًا في رضا الربِّ الرحيم، هذه الطريق هي التي رسمها الله عَزَّوَجَلَّ لعبده ورسوله محمد ﷺ، ثم أمره أن يعلن للثقلين جميعًا أن هذه الطريق هي التي ارتضاها لهم إلهُهم وخالقُهم، فلا ينبغي لهم أن يعدلوا عنها يَمْنة أو يَسْرة؛ إذ إن في الاستقامة عليها السلامةَ والنجاة، وفي العدول عنها الشقاءَ والهلاك، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [سورة الأنعام: الآية ١٥٣].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ

وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾.

[آل عمران: ١٣٣ - ١٣٦]

فحيَّ علىٰ طريقٍ توصل إلىٰ جوار الربِّ الكريم، وتورث الخلود في دار المقامة، نُزُلًا من غفور رحيم، تلكمُ الدار هي التي وصفها الله لعباده بأجمل الأوصاف تشويقًا لهم وترغيبًا، وحثَّهم علىٰ فعل الأسباب المقرِّبة إليها رحمةً منه؛ ليكونوا للجنة وارثين، وبجميع أصناف نعيمها متلذِّذين، فقال سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣٠ - ٣٢].

وغير ذلك من الآيات التي تشتمل علىٰ أوصاف الجنَّات تشويقًا للقلوب، وترغيبًا للنفوس، ولقد وُصفت الجنات أيضًا في السنَّة المطهَّرة بما يتَّفقُ مع أوصافها في القرآن الكريم، ففي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَهْلَ

الْـجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ مِنَ الأُفُقِ مِنَ الْـمَشْرِقِ أَوِ الْـمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ. قَالَ: «بَلَىٰ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْـمُرْسَلِينَ»(١).

وفي صحيح البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ ﷺ قال: «إِنَّ فِي الْـجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْـجَنَّةِ، وَأَعْلَىٰ الْـجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ

(١) أخرجه البخاري (ج٣/ ص١١٨٨) في كتاب بدء الخلق، باب (٨) ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، حديث برقم (٣٠٨٣ - البغا)، ومسلم (١٧/ ١٦٩ - بشرح النووي) في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (٤) تَرَائِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَهْلَ الْغُرَفِ كَمَا يُرَىٰ الْكَوْكَبُ فِي السَّمَاءِ، حديث برقم (٢٨٣١) واللفظ له.

تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْـجَنَّةِ»[1].

وفي الصحيحين أيضًا عن أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2] عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَىٰ**

---

(١) أخرجه البخاري (ج٦/ ص٢٧٠٠) في كتاب التوحيد، باب (٢٢) ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: من الآية ٧]، حديث برقم (٦٩٨٧ - البغا).

(٢) **هو عبد الله بن قيس بن سليم**: أسلم بمكة وهاجر إلىٰ أرض الحبشة كان حسن الصوت بالقرآن، واستمع النبيُّ ﷺ لقراءته، وقال له: «**لَقَدْ أُوتِيَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**»، وكان رجلًا صالِحًا واعظًا، كان عمر يقول له: «**ذَكِّرْنَا رَبَّنَا يَا أَبَا مُوسَىٰ**» وفي رواية: «**شَوِّقْنَا إِلَىٰ رَبِّنَا**. فيقرأ عنده»، تُوُفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٥٣ هـ) وقيل: سنة (٤٣ هـ) وقيل غير ذلك، ودُفن بمكَّة في قول. وفي قول آخر: أنه دُفن قُرْب الكوفة. الإصابة (ج٢/ ص٣٥٩).

وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ»(١).

وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَىٰ صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَىٰ أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتْفُلُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ، أَخْلَاقُهُمْ عَلَىٰ خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَىٰ صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (ج٤/ ص١٨٤٨) في كتاب التفسير، باب (٣٥٥) قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۝٦٢﴾ [الرحمن: ٦٢]، حديث برقم (٤٥٩٧ - البغا)، وأخرجه مسلم في (٣/ ١٦ - بشرح النووي) في كتاب الإيمان، باب (٨٢) إثبات رؤية المؤمنين لربهم، حديث برقم (١٨٠).

(٢) أخرجه البخاري (ج٣/ ص١٢١٠) في كتاب بدء الخلق، باب (٢) قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ =

وجاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا إِذَا رَأَيْنَاكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا، وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ، وَإِذَا فَارَقْنَاكَ أَعْجَبَتْنَا الدُّنْيَا، وَشَمَمْنَا النِّسَاءَ وَالْأَوْلَادَ، قَالَ: لَوْ تَكُونُونَ - أَوْ قَالَ: لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ - عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ عَلَىٰ الْحَالِ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمْ الْمَلَائِكَةُ بِأَكُفِّهِمْ، وَلَزَارَتْكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ كَيْ يَغْفِرَ لَهُمْ. قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنَا عَنِ الْجَنَّةِ مَا بِنَاؤُهَا؟ قَالَ: لَبِنَةُ ذَهَبٍ وَلَبِنَةُ فِضَّةٍ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ، مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ،

= خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، حديث برقم (٣١٤٩ - البغا)، ومسلم (١٧/ ١٧١ - بشرح النووي) في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (٧) أَوَّلِ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَىٰ صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَصِفَاتُهُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ، حديث برقم (٢٨٣٤).

وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ، لَا تَبْلَىٰ ثِيَابُهُ، وَلَا يَفْنَىٰ شَبَابُهُ. ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّىٰ يُفْطِرَ، وَدَعْوَةُ الْـمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَىٰ الْغَمَامِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّوَجَلَّ: وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»[(١)].

---

(١) رواه الطيالسي (ص٣٣٧، برقم: ٢٥٨٣)، والحميدي (ج٢/ ص٤٨٦، برقم: ١١٥٠)، وأحمد (ج٢/ ص٣٠٤ - ٣٠٥ و٣٠٥)، وابنُ حبَّان (ج١٦/ ص٣٩٦) في كتاب التاريخ، باب وصف الجنة، حديث برقم (٧٣٨٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (ج٩/ ص٣١٠ - ٣١١، برقم: ٦٦٩٩ - الرشد)، ورواه الترمذي (ج٥/ ص٥٧٨) في كتاب الدعوات، باب في العفو والعافية، حديث برقم (٣٥٩٨)، وابن ماجه (ج١/ ص٥٥٧) في كتاب الصيام، باب في الصائم لا ترد دعوته، حديث برقم (١٧٥٢)، مختصرًا بذكر آخره: «ثلاثة..». وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَسَعْدَانُ الْقُبِّي هُوَ سَعْدَانُ بْنُ بِشْرٍ. وَقَدْ رَوَىٰ عَنْهُ عِيسَىٰ بْنُ يُونُسَ وَأَبُو عَاصِمٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ كِبَارِ أَهْلِ =

وجاء في حديث أسامة بن زيد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا هَلْ مُشَمِّرٌ لِلْجَنَّةِ؛ فَإِنَّ الْـجَنَّةَ لَا خَطَرَ لَهَا، هِيَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ نُورٌ يَتَلَأْلَأُ، وَرَيْحَانَةٌ تَهْتَزُّ، وَقَصْرٌ مَشِيدٌ، وَنَهَرٌ مُطَّرِدٌ، وَثَمَرَةٌ نَضِيجَةٌ، وَزَوْجَةٌ حَسْنَاءُ جَمِيلَةٌ، وَحُلَلٌ كَثِيرَةٌ، وَمُقَامٌ فِي أَبَدٍ، فِي دَارٍ سَلِيمَةٍ، وَفَاكِهَةٍ وَخَضْرَةٍ وَحَبْرَةٍ وَنِعْمَةٍ فِي مَحَلَّةٍ عَلِيَّةٍ بَهِيَّةٍ. قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَحْنُ الْـمُشَمِّرُونَ لَهَا. قَالَ: قُولُوا: إِنْ شَاءَ اللَّهُ. قَالُوا: إِنْ شَاءَ اللَّهُ»[(١)].

=

الْحَدِيثِ، وَأَبُو مُجَاهِدٍ هُوَ سَعْدٌ الطَّائِيُّ، وَأَبُو مُدِلَّةَ هُوَ مَوْلَىٰ أُمِّ الْـمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، وَإِنَّمَا نَعْرِفُهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَيُرْوَىٰ عَنْهُ هَذَا الْحَدِيثُ أَتَمَّ مِنْ هَذَا وَأَطْوَلَ». قال محققو مسند أحمد (١٣/ ٤١٠ - الرسالة): حديث صحيح بطرقه وشواهده.

(١) رواه ابن ماجه (ج٢/ ص١٤٤٨) في كتاب الزهد، باب (٣٩) صفة الجنة، حديث برقم (٤٣٣٢)، والبزار في مسنده (ج٧/
=

ص٤٣، برقم: ٢٥٩١) واللفظ له، والطبراني في الكبير (ج١/ ص١٦٢، برقم: ٣٨٨)، وفي الشاميين (ج٢/ ص٣٢٢، برقم: ١٤٢١)، وابن حبان (ج١٦/ ص٣٨٩) في كتاب التاريخ، باب وصف الجنة وأهلها، حديث برقم (٧٣٨١)، وأبو الفضل الزهري في حديثه (ج١/ ص١٠٩ - ١١٠، برقم: ٤٣)، وأبو نعيم في صفة الجنة (ج١/ ص٤٩، برقم: ٢٤)، والبغوي في شرح السنة (ج١٥/ ص٢٢٣ - ٢٢٤، برقم: ٤٢٨٦) وغيرهم، من طريق محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسىٰ الأشدق عن كريب مولىٰ ابن عباس عن أسامة به. قال البزار: «وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا أُسَامَةَ، وَلَا نَعْلَمُ لَهُ طَرِيقًا عَنْ أُسَامَةَ إِلَّا هَذَا الطَّرِيقَ، وَلَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنِ الضَّحَّاكِ الْـمَعَافِرِيِّ، إِلَّا هَذَا الرَّجُلَ: مُحَمَّدَ بْنَ مُهَاجِرٍ». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (ج٤/ ص٢٦٥ ح١٥٥٨): «هذا إسناد فيه مقال؛ الضحاك المعافري ذكره ابنُ حبان في الثقات، وقال الذهبي في طبقات التهذيب: مجهول. وسليمانُ بن موسىٰ =

وثبت في الصحيحين أيضًا من حديث أبي بكر[(١)] بن

=

الأُموي مختلف فيه. وباقي رجال الإسناد ثقات». وقد روي هذا الحديث بإسقاط الضحاك المعافري من الإسناد، انظر: حاشية محقق كتاب صفة الجنة لأبي نعيم (ج١/ ص٤٩ - ٥٠).

وللحديث شاهد من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مختصر، أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (ج١/ ص٥٠، برقم: ٢٦)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (ج٤/ ص٢٥٢)، وقال: «غريب بهذا الإسناد، لم أكتبه إلا عن ابن علان الوراق، وسبق إلىٰ ظني أن هذا الشيخ هو أحمد بن محمد بن عبيد الله التمار الذي روىٰ عنه أبو بكر بن شاذان وغيره». والتَّمار هذا قال فيه الخطيب في تاريخه (ج٥/ ص٥٢): «كان غير ثقة، روىٰ أحاديث باطلة». وكذا قال فيه ابن طاهر. انظر: الميزان للذهبي (ج١/ ص١٤٢، برقم: ٥٥٨).

فلذا قال محقق صفة الجنة (ج١/ ص٥٢): «فالإسناد ضعيف جدًّا بل موضوع». والحديثان ضعفهما أيضًا الألباني في الضعيفة (٣٣٥٨).

(١) هو أبو بكر بن أبي موسىٰ الأشعري اسمه عمرو أو عامر، ثقة من

=

عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبيِّ ﷺ قال: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْـجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْـمُؤْمِنُ فَلَا يَرَىٰ بَعْضُهُمْ بَعْضًا»[(١)].

وروىٰ أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال رسول الله ﷺ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْـجَنَّةِ الْـجَنَّةَ عَلَىٰ طُولِ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْـمَلك، عَلَىٰ حُسْنِ يُوسُفَ[(٢)]، وَعَلَىٰ مِيلَادِ عِيسَىٰ ثَلَاثٍ =

الثالثة، مات سنة ست ومائة (١٠٦ هـ)، وكان أسنَّ من أخيه أبي بُرْدة (ع). التقريب (١١١٨ - ١١١٩، برقم: ٨٠٤٧ - أبو الأشبال).

(١) رواه البخاري (ج٣/ ص١١٨٥) في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، حديث برقم (٣٠٧١ - البغا)، ومسلم (١٧/ ١٧٥ - بشرح النووي) في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فِي صِفَةِ خِيَامِ الْجَنَّةِ وَمَا لِلْمُؤْمِنِينَ فِيهَا مِنَ الأَهْلِينَ، حديث برقم (٢٨٣٨) واللفظ له.

(٢) هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم =

وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَعَلَىٰ لِسَانِ مُحَمَّدٍ، جُرْدٌ مُرْدٌ، مُكَحَّلُونَ»[1].

=

الصلاة السلام: ابتلي يوسف بعدة ابتلاءات، فاتقىٰ الله وصبر، ففاز بحسن العاقبة وسعادة الدارين: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾ الآية.

(١) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص١٦٣، برقم: ٢١٨) واللفظ له، من طريق روَّاد بن الجراح العسقلاني عن الأوزاعي عن هارون بن رئاب عن أنس به. وروَّاد متكلم فيه، قال في التقريب (ص٣٢٩، برقم: ١٩٦٩ - أبو الأشبال): «صدوق اختلط بأخرة، فترك».

وتابع روَّادًا في بعض حديثه - بدون ذكر الملك ولا الأنبياء يوسف وعيسىٰ ومحمد - عليهم الصلاة والسلام - الوليدُ بن مسلم عند البخاري في تاريخه الكبير (ج٨/ ص٢١٩) يرويه عنه هشامُ بن عمار.

وتابعه أيضًا عمرُ بن عبد الواحد عند: أبي بكر بن أبي داود في البعث والنشور (ص٨٩، برقم: ٦٤)، والطبراني في الصغير (ج٢/ ص٢٧٨، برقم: ١١٦٤)، وأبي الفضل الزهري في حديثه (ج١/ ص١١٣، برقم: ٤٦)، وأبي نعيم في الحلية (ج٣/ ص٥٦) وفي صفة الجنة (ج٢/ ص١٠١)، والبيهقي في البعث والنشور (ص٢٤٤،

=

وجاء في صحيح مسلم عن صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبيَّ ﷺ قال: «إِذَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْـجَنَّةِ الْـجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ نَادَىٰ مُنَادٍ أَهْلَ الْـجَنَّةِ: إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا.

=

برقم: ٤١٧)، وأبي طاهر السلفي في الطيوريات (١٣٢٩)، والضياء المقدسي في المختارة (ج٧/ ص٢٦٥ - ٢٦٦، برقم: ٢٧١٦ و٢٧١٧)، قال محقق كتاب «المختارة»: «إسناده صحيح». وهذا إن كان هارون سمعه من أنس، وإلا فقد قال الحافظ ابن حجر في التقريب (ص١٠١٣، برقم: ٧٢٧٤ - أبو الأشبال) في ترجمة هارون: «ثقة عابد من السادسة، اختلف في سماعه من أنس». وبالانقطاع أعلَّه أبو نعيم، فإنه قال في الحلية (ج٣/ ص٥٦): «رواه غيره - عبد الواحد - عن الأوزاعي عن هارون، فقال: حدَّثني من سمع أنسًا يذكره».

ولهذا الحديث شواهد عن معاذ بن جبل وأبي هريرة والمقدام بن معدي كرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، انظرها في صحيح الترغيب والترهيب للألباني (ج٣/ ص٢٥٦، برقم: ٣٦٩٨ و٣٦٩٩ و٣٧٠٠ و٣٧٠١).

فَيَقُولُونَ: مَا هُوَ؟ أَلَمْ تُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا، وَتُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَتُدْخِلْنَا الْـجَنَّةَ، وَتُنْجِنَا مِنَ النَّارِ؟ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَيَنْظُرُونَ إِلَىٰ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ»(١).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله: «إِنَّ فِي الْـجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾ [الواقعة: ٣٠]»(٢).

---

(١) رواه مسلم (٣/ ١٦ - ١٧ - بشرح النووي) في كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربِّهم سبحانه، حديث برقم (١٨١). وزاد في لفظ له: ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس، من الآية: ٢٦].

(٢) أخرجه البخاري (ج٣/ ص١١٨٧) في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، حديث برقم (٣٠٨٠ - البغا)، ومسلم (١٧/ ١٦٧ - بشرح النووي) في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب: =

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧]»[(١)].

وورد في صحيح الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ ما رواه جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا

=

إن في الجنة شجرةً يسير الراكب في ظلِّها..، حديث برقم (٢٨٢٦).

(١) أخرجه البخاري (ج٤/ ص١٧٩٤) في كتاب التفسير، باب (٢٧١) قوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة، من الآية: ١٧]، حديث برقم (٤٥٠١ - البغا) واللفظ له، ومسلم (١٧/ ١٦٦ - بشرح النووي) في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (١)، حديث برقم (٢٨٢٤).

يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَبُولُونَ، وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَاكَ جُشَاءٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ»(١).

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَىٰ صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَىٰ أَضْوَإِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يُرَىٰ مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ»(٢).

(١) رواه مسلم (١٧/ ١٧٣ - بشرح النووي) في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فِي صِفَاتِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِهَا وَتَسْبِيحِهِمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا، حديث برقم (٢٨٣٥).

(٢) الحديث بهذا اللفظ تفرَّد به مسلم في صحيحه (١٧/ ١٧١ - بشرح النووي) في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب أَوَّلِ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَىٰ صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَصِفَاتُهُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ، حديث برقم (٢٨٣٤). وقد أخرجه البخاري (ج٣/ ص١١٨٥ - ١١٨٦ و١١٨٧) في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة =

وفي مسند أحمد وصحيح البخاري وجامع الترمذي عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعُ قَدِّهِ - سَوْطِهِ - مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوِ اطَّلَعَتِ امْرَأَةٌ مِنْ

=

الجنة، حديث برقم (٣٠٧٣ و٣٠٧٤ و٣٠٨١ - البغا)، ومسلم في الباب السابق، ولفظه عند البخاري في الرواية الأولى: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ، وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا».

نِسَاءِ أَهْلِ الْـجَنَّةِ إِلَىٰ الأَرْضِ لَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَىٰ رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»[(١)].

وجاء في مسند الشافعي عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أَتَانِي جِبْرِيلُ وَفِي كَفِّهِ كَالْمِرْآةِ الْبَيْضَاءِ يَحْمِلُهَا، فِيهَا نُكْتَةٌ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الَّتِي فِي يَدِكَ يَا جِبْرِيلُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ الْـجُمُعَةُ؟ قُلْتُ: مَا

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (ج٣/ ص١٤١) واللفظ له، والبخاري (ج٣/ ص١٠٢٩) في كتاب الجهاد والسير، باب الحور العين وصفتهن يحار فيها الطرف شديدة سواد العين شديدة بياض العين، حديث برقم (٢٦٤٣ - البغا)، والترمذي (ج٤/ ص١٨٠) في كتاب فضائل الجهاد، باب (١٧) فضل الغدوِّ والرواح في سبيل الله، حديث برقم (١٦٥١)، وقال: «حديث حسن صحيح».

الْـجُمُعَةُ؟ قَالَ: لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ. قُلْتُ: وَمَا يَكُونُ لَنَا فِيهَا؟ قَالَ: يَكُونُ عِيدًا لَكَ وَلِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدِكَ، وَيَكُونُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ تَبَعًا لَكَ. قُلْتُ: وَمَا لَنَا فِيهَا؟ قَالَ: لَكُمْ فِيهَا سَاعَةٌ لَا يَسْأَلُ اللَّهَ عَبْدٌ فِيهَا شَيْئًا هُوَ لَهُ قسمٌ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، أَوْ لَيْسَ لَهُ بِقسم إِلَّا ادُّخِرَ لَهُ فِي آخِرَتِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، قُلْتُ: مَا هَذِهِ النُّكْتَةُ الَّتِي هِيَ فِيهَا؟ قَالَ: هِيَ السَّاعَةُ وَنَحْنُ نَدْعُوهُ يَوْمَ الْـمَزِيدِ. قُلْتُ: وَمَاذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: إِنَّ رَبَّكَ اتَّخَذَ فِي الْـجَنَّةِ وَادِيًا فِيهِ كُثْبَانٌ مِنْ مِسْكٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْـجُمُعَةِ هَبَطَ مِنْ عِلِّيِّينَ عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ فَيَحُفُّ الْكُرْسِيَّ بِكَرَاسِيَّ مِنْ نُورٍ، فَيَجِيءُ النَّبِيُّونَ حَتَّىٰ يَجْلِسُوا عَلَىٰ تِلْكَ الْكَرَاسِي، وَيَحُفُّ الْكَرَاسِيَّ بِمَنَابِرَ مِنْ نُورٍ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةٍ بِالْـجَوَاهِرِ، ثُمَّ يَجِيءُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ حَتَّىٰ يَجْلِسُوا عَلَىٰ تِلْكَ الْـمَنَابِرِ، ثُمَّ يَنْزِلُ أَهْلُ الْغُرَفِ مِنْ غُرَفِهِمْ حَتَّىٰ يَجْلِسُوا عَلَىٰ تِلْكَ الْكُثْبَانِ، ثُمَّ

يَتَجَلَّىٰ لَهُمْ عَزَّوَجَلَّ فَيَقُولُ: أَنَا الَّذِي صَدَقْتُكُمْ وَعْدِي، وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، وَهَذَا مَحَلُّ كَرَامَتِي. فَسَلُونِي، فَيَسْأَلُونَهُ حَتَّىٰ تَنْتَهِيَ رَغْبَتُهُمْ، فَيَنْفَتِحُ لَهُمْ فِي ذَلِكَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ، وَذَلِكَ بِمِقْدَارِ مُنْصَرَفِكُمْ مِنَ الْـجُمُعَةِ، ثُمَّ يَرْتَفِعُ عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَيَرْتَفِعُ مَعَهُ النَّبِيُّونَ وَالصِّدِّيقُونَ وَيَرْجِعُ أَهْلُ الْغُرَفِ إِلَىٰ غُرَفِهِمْ، وَهِيَ لُؤْلُؤَةٌ بَيْضَاءُ وَزَبَرْجَدَةٌ خَضْرَاءُ، وَيَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ غُرَفُهَا وَأَنْهَارُهَا وَأَبْوَابُهَا مُطَّرِدَةٌ فِيهَا، وَأَزْوَاجُهَا وَخَدَمُهَا وَثِمَارُهَا مُتَدَلِّيَاتٌ فِيهَا، فَلَيْسَ إِلَىٰ شَيْءٍ بِأَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْـجُمُعَةِ لِيَزْدَادُوا نَظَرًا إِلَىٰ رَبِّهِمْ، وَيَزْدَادُوا مِنْهُ كَرَامَةً»(١).

---

(١) مسند الشافعي - بترتيب السندي - (ج١/ ص٢٧٨ - ٢٧٩/ شفاء العي) في كتاب إيجاب الجمعة، حديث برقم (٣٧٤)، وهو في الأمِّ للشافعي (ج١/ ص٢٠٨) باب ما جاء في فَضْلِ الْجُمُعَةِ. قال: =

أخبرنا إِبْرَاهِيمُ بن مُحَمَّدٍ قال: حدثني مُوسَىٰ بن عُبَيْدَةَ، قال: حدثني أبو الْأَزْهَرِ مُعَاوِيَةُ بن إِسْحَاقَ بن طَلْحَةَ، عن عبد اللَّهِ بن عُبَيْدِ بن عُمَيْرٍ أَنَّهُ سمع أَنَسَ بن مَالِكٍ يقول، نحوه. قال محقق مسند الشافعي (ج١/ ص٢٧٩): إسناده ضعيف جدًّا؛ إبراهيم بن محمد متروك، وموسىٰ بن عبيدة الربذي ضعيف، ولبعض أجزائه طرق أخرىٰ صحيحة. والله أعلم.

ورواه الشافعي أيضًا عن إبراهيم بن محمد: حدثنا أبو عمران إبراهيم بن الجعد، عن أنس شبيهًا به، (ج١/ ص٢٨٠، برقم: ٣٧٥) بزيادة. قال المحقق (ج١/ ص٢٨٠): «ضعيف جدًّا. إبراهيم بن محمد متروك، وإبراهيم بن الجعد ليس بثقة، كما في تعجيل المنفعة».

وهذا الحديث قد روي من طرق عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فرواه ابن طهمان في مشيخته (١١٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (ج٢/ ص١٥٠ - ١٥١)، والدارمي في الرد علىٰ الجهمية (ص٩١، برقم: ١٤٥)، والبزار في مسنده (ج١٤/ ص٦٨ - ٦٩، برقم: ٧٥٢٧) وقال: «وهذا الحديث قد رواه جماعة منهم إبراهيم بن =

طهمان، ومُحَمد بن فضيل وغيرهما عن ليث، عَن عثمان بن عمير، عَن أَنَس، عَن النَّبِيّ ﷺ»، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص١٠٢، برقم: ٩١)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ج١/ ص٢٥٠، برقم: ٤٦٠)، والطبري في تفسيره (ج٢٢/ ص٣٦٨ و٣٦٩)، ومحمد ابن أبي شيبة في العرش (ص٩٥، برقم: ٨٨)، والآجري في التصديق بالنظر (ص٦٦، برقم: ٤٥)، وابن بطة في الإبانة الكبرىٰ (ج٣/ ص٢٤، برقم: ٢٨ - الأثيوبي)، والدارقطني في الرؤية (٦٩) و(٧٠) و(٧١) و(٧٢) و(٧٣)، وابن منده في الرد علىٰ الجهمية (٥٤ - ٥٥، برقم: ٩٢)، وابن أبي زمنين في أصول السنة (ص٩٦، برقم: ٣٦)، من طريق عثمان بن أبي حميد، وهو عثمان بن عمير، قال فيه الحافظ في التقريب (٦٦٧ - ٦٦٨، برقم: ٤٥٣٩ - أبو الأشبال): «هو أبو اليقظان الكوفي الأعمىٰ، ضعيف واختلط، وكان يدلس ويغلو في التشيع، من السادسة، مات في حدود الخمسين ومائة (د ت ق)». وانظر: الميزان للذهبي (ج٥/ ص٦٤ - ٦٥).

=

ورواه الدارقطني في الرؤية برقم (٧٤) و(٧٥)، والعقيلي في الضعفاء (ج١/ ص٢٩٢ - ٢٩٣) من طريق حمزة بن واصل العنقري عن قتادة عن أنس نحوه. وحمزة بن واصل قال فيه العقيلي (ج١/ ص٢٩٣): «مجهول في الرواية، وحديثه غير محفوظ». ثم قال: «ليس له من حديث قتادة أصل، هذا حديث عثمان بن عمير أبي اليقظان عن أنس؛ حدثنيه جدي ومحمد بن إسماعيل قالا: حدثنا عارم أبو النعمان، قال: حدثنا الصعق بن حزن، عن علي بن الحكم، عن عثمان، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **أتاني جبريل بمثل المرآة البيضاء**. إلا أن حديث عثمان دون هذا التمام، وفي هذا كلام كثير ليس في حديث عثمان».

ورواه الدارمي في الرد علىٰ الجهمية (ص٩٠، برقم: ١٤٤)، والدارقطني في الرؤية برقم (٧٦) من طريق عمر مولىٰ غفرة عن أنس نحوه. قال فيه الحافظ في التقريب (ص٧٢٣، برقم: ٤٩٦٨ - أبو الأشبال): «ضعيف، وكان كثير الإرسال من الخامسة». وحديثه عن أنس منقطع؛ قال ابن أبي حاتم: «سألت

=

=

أبي عن حديثه عن أنس بن مالك عن النبيِّ ﷺ قال: «**أتاني جبريل في يده كهيئة المرآة البيضاء فيها نكتة سوداء**» الحديث»، فقال: «عمر مولىٰ غفرة لم يلق أنس بن مالك»، وقال ابن معين: «لم يسمع من صحابي». جامع التحصيل للعلائي (ص٢٤٢)، تحفة التحصيل للعراقي (ص٢٤٠).

ورواه الطبراني في الأوسط (ج٢/ ص٣١٤ - ٣١٥، برقم: ٢٠٨٤) ومن طريقه الضياء المقدسي في المختارة (ج٦/ ص٢٧٢ - ٢٧٣، برقم: ٢٢٩١) من طريق خالد بن مخلد القطواني قال: نا عبد السلام بن حفص عن أبي عمران الجوني عن أنس نحوه. قال الطبراني: «لم يروه عن أبي عمران إلا عبد السلام، تفرَّد به خالد». وخالد مختلف فيه؛ قال أبو داود: «صدوق يتشيع»، وقال أحمد وغيره: «له مناكير»، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. الكاشف (ص٣٦٨)، والمغني في الضعفاء (ج١/ ٣٠١، برقم: ١٨٨١) كلاهما للذهبي.

قال الضياء المقدسي: «وقد رواه علي بن إشكاب عن أبي بدر عن زياد بن خيثمة عن عثمان بن مسلم عن أنس قال: «ألقىٰ علينا رسول الله

=

ﷺ ذات يوم، فلما فرغ، قلنا: لقد أحسنت، فقال: **إن جبريل أتاني كهيئة المرآة البيضاء فيها نكتة سوداء**، فذكر نحوًا من هذا الحديث.

ورواه شيبان بن فروخ عن الصعق بن حزن عن علي بن الحكم البناني عن أنس».

قلت: أما الحديث من طريق زياد بن خيثمة عن عثمان بن مسلم، فقد اختلف في اسم عثمان هذا، فقيل: ابن مسلم، أخرجه السراج في مسنده، نقله شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٤١٣ - ٤١٤)، وقد قال ابن هانئ في سؤالاته (٢١٥٣): «عرضت عليه - يعني: أبا عبد الله - من حديث أبي همام، عن أبيه. قال: حدثني زياد أبو خيثمة، عن عثمان بن مسلم عن أنس. قال: أبطأ علينا رسول الله ﷺ ذات يوم، فلما خرج. قلنا: لقد احتبست؟ فقال: «**إن جبريل** عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ **أتاني كهيئة المرآة، بيضاء فيها نكتة سوداء**...» فذكر الحديث بطوله. فقال: عثمان بن مسلم، ليس هو ابن مسلم، هو عثمان بن عمير».

وقيل: ابن أبي مسلم. أخرجه الخطيب البغدادي في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (ج٢/ ص٢٩٧) والثعلبي في «تفسيره» =

....

=

(ج٩/ ص٣١٥ - ٣١٦)، قلت: رواه الخطيب عند ذكر عثمان بن عمير، وروىٰ الحديث السابق من طريقه، ثم قال: «وهو عثمان بن أبي مسلم».

وأما الحديث من طريق علي بن الحكم، فأخرجه أبو يعلىٰ في «مسنده» (ج٧/ ص٢٢٨، برقم: ٤٢٢٨) إلا أنه منقطع، بين عليٍّ وبين أنس عثمان بن عمير، هكذا أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (ج١/ ص٢٩٣) وابن مردويه في «تفسيره» (ج٤/ ص١٧ - تخريج الكشاف للزيلعي)، قال العقيلي: حدثنيه جدي، ومحمد بن إسماعيل قالا: حدثنا عارم أبو النعمان، قالا: حدثنا الصعق بن حزن، عن علي بن الحكم، عن عثمان عن أنس». وقد سبق نقله.

ورواه الطبري في «تفسيره» (ج٢٢/ ص٣٧٠)، وابن النحاس في الرؤية (ص١٢٧، برقم: ٨ - المعراج)، وابن عدي في الكامل (ج٤/ ص٥٥) من طريق صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن أنس نحوه. قال ابن عدي - وذكر له هذا الحديث وغيره -: «ولصالح بن حيان غير ما ذكرت من الحديث، وعامة ما يرويه

=

غير محفوظ». وقد ضعفه ابنُ معين، وقال مرَّةً: ليس بذاك. وقال البخاري: فيه نظر. وقال النسائي: ليس بثقة». الميزان (ج٣/ ص٤٠٢ - ٤٠٣).

ورواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (ج٢/ ص٢٢٦ - ٢٢٧، برقم: ٣٩٥) وعنه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (ج٣/ ص٤٢٤ - ٤٢٥)، من طريق أبي صالح عن أنس نحوه، وفي سنده عصمة بن محمد، قال محقق صفة الجنة: «وهذا سند موضوع، فإن فيه عصمة، وقد كذبه يحيىٰ، وقال العقيلي: حدث بالبواطيل عن الثقات، وقال الدارقطني وغيره: متروك. «الميزان» (٣/ ٦٨)». اهـ.

ورواه نعيم بن حماد في الفتن (ج٢/ ص٦٤٧، برقم: ١٨٢٠)، وأبو بكر بن أبي شيبة (ج٢/ ص١٥١)، وعنه أبو يعلىٰ في مسنده (ج٧/ ص١٣٠، برقم: ٤٠٨٩)، وتمام في فوائده (ج٢/ ص٤٥، برقم: ٤٣٦ - ترتيبه) من طريق يزيد الرقاشي عن أنس مختصرًا. ويزيد ضعيف الحديث. انظر: «الميزان» للذهبي (ج٧/ ص٢٣٣ - ٢٣٤).

=

....

ورواه ابن أبي شيبة (ج٤/ ص٦١٨، برقم: ٦٧٣/ ٢ - المطالب العالية)، والطبراني في «الأوسط» (ج٧/ ص٢١٤، برقم: ٧٣٠٧)، وبحشل في «تاريخ واسط» (ص٦٤ و١٧١) من طريق أبي سفيان الحميري عن الضحاك بن حمرة عن يزيد بن خمير عن أنس مختصرًا كذلك. قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن يزيد بن خمير إلا الضحاك بن حمرة، تفرد به أبو سفيان الحميري».

والضحاك بن حمرة، مختلف فيه، ومال الحافظ في «التقريب» (ص٤٥٧، برقم: ٢٩٨٢ - أبو الأشبال) إلىٰ أنه: «ضعيف». انظر: «التهذيب» (ج٤/ ص٣٩٠، برقم: ٧٨١)، و«الميزان» (ج٣/ ص٤٤١ - ٤٤٢).

ورواه الطبراني في «الأوسط» (ج٧/ ص١٥، برقم: ٦٧١٧)، وعبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا (ص١٠٠ - ١٠١) من طريق هشام بن عمار، ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن سالم بن عبد الله أنه سمع أنس بن مالك مطوّلًا. قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن ابن ثوبان إلا الوليد بن مسلم». وقال عبد الجبار الخولاني: «قال أبو زرعة: سالم بن عبد

....

=

الله عدادُه في قضاة التابعين». قلت: قد صرح الوليد بالتحديث في رواية عبد الجبار. وقال الهيثمي في «المجمع» (ج١٠/ ص٧٨٠ - بغية الرائد): «أحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح، غير عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وقد وثقه غير واحد، وضعفه غيرهم».

وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (ج٣/ ص٧٢ - ٧٣) من طريق يزيد بن عبد ربه الجرجاني قال: ثنا الوليد عن الأوزاعي عن يحيىٰ بن أبي كثير عن أنس بن مالك مختصرًا كذلك. وقال: «غريب من حديث الأوزاعي عن يحيىٰ متصلًا مرفوعًا، لم نكتبه إلا من هذا الوجه، وقيل: إنه تفرد به يزيد».

والوليد ويحيىٰ مدلسان ولم يصرحا بالتحديث، ويحيىٰ رأىٰ أنسًا، ونص البخاري أنه لم يسمع منه. انظر: «تحفة التحصيل» للعراقي (ص٣٤٦ - ٣٤٧).

ورواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده - بغية - (ج١/ ص٣٠٠، برقم: ١٩٥)، من طريق أبان - وهو ابن أبي عياش - عن أنس ببعضه، بزيادة ألفاظ. وأبان متروك، كما في «التقريب»

=

قال ابنُ القيِّم عقب إيراد هذا الحديث: «هذا حديث كبير عظيم الشأن، رواه أئمَّةُ السنَّة وتلقَّوه بالقبول، وجمَّل الشافعيُّ به مسنده، إذ رواه فيه»[(١)].

وفي مسند الإمام أحمد[(٢)]، وجامع الترمذي[(٣)] عن

=

(ص١٠٣، برقم: ١٤٣ - أبو الأشبال).

والحديث أورده الألباني في الصحيحة: (١٩٣٣).

(١) حادي الأرواح إلىٰ بلاد الأفراح (ص٢١٩).

(١) المسند (ج٢/ ص١٣).

(١) الجامع (ج٤/ ص٦٨٨) في كتاب صفة الجنة، باب منه (رؤية الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ)، حديث برقم (٢٥٥٣)، ولفظه: «**إِنَّ أَدْنَىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ جِنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَىٰ اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً**».

ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]». وهو رواية لأحمد (ج٢/ ص٦٤). قال الترمذي: «وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ

=

=

عَنْ ثُوَيْرٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعٌ. وَرَوَاهُ عَبْدُ الْـمَلِكِ بْنُ أَبْجَرَ عَنْ ثُوَيْرٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ مَوْقُوفٌ، وَرَوَىٰ عُبَيْدُ اللَّهِ الأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ ثُوَيْرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ، حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ ثُوَيْرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ نَحْوَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ». وروىٰ الترمذي هذا الحديث أيضًا في «جامعه» (ج٥/ ص٤٣١) في كتاب التفسير، باب تفسير سورة القيامة، حديث برقم (٣٣٣٠). وقال فيه مثل ما في الموضع الأول، وزاد: «وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا ذَكَرَ فِيهِ: عَنْ مُجَاهِدٍ غَيْرَ الثَّوْرِيّ. حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ. ثُوَيْرٌ يُكْنَىٰ أَبَا جَهْمٍ، وَأَبُو فَاخِتَةَ اسْمُهُ: سَعِيدُ بْنُ عِلَاقَةَ». وذكر الدارقطني في «العلل» (ج١٢/ ص٤١٩ - ٤٢٠) الاختلاف في رفعه ووقفه، وإدخال مجاهد وإسقاطه، ثم قال: «وثوير ضعيف جدًّا. وأشبه أن يكون الصواب فيه: عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عُمَر. وثوير قال الثوريُّ: من أركان الكذب».

والحديث رواه الحاكم في «المستدرك» (ج٢/ ص٥٣٣، برقم: ٣٨٨٠ -

=

عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَدْنَىٰ أَهْلِ الْـجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَرَجُلٌ يَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ أَلْفَيْ سَنَةٍ يَرَىٰ أَقْصَاهُ كَمَا يَرَىٰ أَدْنَاهُ، يَنْظُرُ إِلَىٰ أَزْوَاجِهِ وَسُرُرِهِ وَخَدَمِهِ، وَإِنَّ أَفْضَلَهُمْ مَنْزِلَةً مَنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]».

ولعلِّي أكتفي بِهذا القدر الذي أوردته من كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ في أوصاف الجنَّات في هذا البحث،

=

مصطفىٰ عطا) وقال: «هذا حديث مفسَّر في الردِّ علىٰ المبتدعة، وثوير بن أبي فاختة وإن لم يخرجاه فلم ينقم عليه غير التشيع».
فتعقبه الذهبي فقال: «بل هو واهي الحديث» يعني: ثويرًا. وقال الهيثمي في «المجمع» (ج١٠/ ص٧٤١ - بغية الرائد): «رواه أحمد وأبو يعلىٰ والطبراني، وفي أسانيدهم ثُوير بن أبي فاختة، وهو مجمع علىٰ ضعفه».

وهو قليل من كثير، وغيض من فيض، يعلم ذلك من كان له اتصال متواصل بقراءة وتفهُّم القرآن الكريم وكتب التفاسير المشهورة، وارتباطٌ قويٌّ بكتب السنَّة المطهَّرة، بالإضافة إلىٰ إدراكه الدقيق، وفهمه العميق للغاية العظمىٰ التي يجب أن يسعىٰ كل مسلم لتحقيقها، ومعرفته الصحيحة للحكمة التي خُلق الإنسان من أجلها، والله المستعان.

ورحم الله الإمام ابن القيم الذي ارتوىٰ من هذه النصوص الصحيحة، فتفجَّرت ينابيعُ شعره، وتدفَّق جميل نثره في وصف الجنات العاليات الغاليات، فمن الشعر قولُه:

ولله بـــرد العـــيش بـــين خيامهـــا
وروضاتِها والثغـر في الـروض يبسم
ولله واديهـــا الـــذي هـــو موعـــد
المزيـد لوفـد الحـب لـو كنـت مـنهم

بـذيالك الـوادي يهـيم صـبابة
محـب يـرىٰ أن الـصبابة مغـنم
ولله أفـراح المحبـين عنـدما
يخـاطبهم مـن فـوقهم ويـسلم
ولله أبـصار تـرىٰ الله جهـرة
فـلا الـضيم يغـشاها ولا هـي تـسأم
فيـا نظـرة أهـدت إلىٰ الوجـه نـضرة
أمـن بعـدها يـسلو المحـب المتـيم
ولله كـم مـن خـيرة إن تبـسمت
أضـاء لهـا نـور مـن الفجـر أعظـم
فيـا لـذة الأبـصار إن هـي أقبلـت
ويـا لـذة الأسـماع حـين تكلـم
ويا خجلة الغـصن الرطيـب إذا انثنت
ويـا خجلـة الفجـرين حـين تبـسم

فإن كنت ذا قلب عليل بحبها
فلم يبق إلا وصلها لك مرهم

ولاسيما في لثمها عند ضمها
وقد صار منها تحت جيدك معصم

تراه إذا أبدت له حسن وجهها
يلذ به مثل الوصال وينعم

تفكه منها العين عند امتلائها
فواكه شتىٰ طلعها ليس يعدم

عناقيد من كرم وتفاح جنة
ورمان أغصان به القلب مغرم

فيا خاطب الحسناء إن كنت راغبًا
فهذا زمان المهر فهو المقدم

وكن مبغضًا للخائنات لحبها
فتحظىٰ بِها من دونِهن وتنعم

وصم يومك الأدنىٰ لعلك في غد
تفوز بعيد الفطر والناس صوم
وإن ضاقت الدنيا عليك بأسرها
ولم يك فيها منْزل لك يعلم
فحي علىٰ جنات عدن فإنَّها
منازلنا الأولىٰ وفيها المخيم
وحي علىٰ السوق الذي فيه يلتقىٰ
المحبون ذاك السوق للقوم يعلم

ومن نثره في وصف الجنات قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وكيف يقدر قدر دار غرسها الله بيده، وجعلها مقرًّا لأحبابه، وملأها من رحمته وكرامته ورضوانه، ووصف نعيمها بالفوز العظيم، وملكها بالملك الكبير، وأودعها جميع الخير بحذافيره، وطهَّرها من كل عيب وآفة ونقص.

فإن سألت عن أرضها وتربتها؛ فهي المسك والزعفران، وإن سألت عن سقفها؛ فهو عرش الرحمن، وإن سألت عن بلاطها؛ فهو المسك الأذفر، وإن سألت عن حصبائها؛ فهو اللؤلؤ والجوهر، وإن سألت عن بنائها؛ فلبنة من فضة ولبنة من ذهب، وإن سألت عن أشجارها؛ فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب وفضة، لا من الحطب والخشب.

وإذا سألت عن ثمرها؛ فأمثال القلال، ألين من الزبد، وأحلىٰ من العسل، وإن سألت عن ورقها؛ فأحسن ما يكون من رقائق الحلل، وإن سألت عن أنْهارها؛ فأنْهارٌ من لبن لَم يتغيَّر طعمُه، وأنْهار من خمر لذَّةٍ للشاربين، وأنْهار من عسل مصفًّىٰ، وإن سألت عن طعامهم؛ ففاكهة مما يتخيَّرون، ولحم طير مما يشتهون، وإن سألت عن شرابِهم؛ فالتسنيم والزنجبيل والكافور، وإن سألت عن آنيتهم؛ فآنية الذهب والفضة في صفاء

القوارير.

وإن سألت عن سعة أبوابِها؛ فبين المصراعين أربعون من الأعوام، وليأتينَّ عليه يومٌ وهو كظيظ من الزحام، وإن سألت عن تصفيق الرياح لأشجارها؛ فإنَّها تستفز بالطرب لمن يسمعها، وإن سألت عن ظلِّها؛ ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المُجِدُّ المسرع في ظلها مائة عام لا يقطعها، وإن سألت عن سعتها؛ فأدنىٰ أهلها يسير في ملكه وسرره وقصوره وبساتينه مسيرة ألفي عام، وإن سألت عن خيامها وقبابِها؛ فالخيمة الواحدة من درَّة مجوَّفة، طولها ستون ميلًا من تلك الخيام، وإن سألت عن علاليها وجواسقها؛ فهي غرف من فوقها غرفٌ، مبنية تجري من تحتها الأنْهار، وإذا سألت عن ارتفاعها؛ فانظر إلىٰ الكوكب الطالع أو الغارب في الأفق الذي لا تكاد تناله الأبصار.

وإن سألت عن لباس أهلها؛ فهو الحرير والذهب، وإن سألت عن فرشها؛ فبطائنها من استبرق، مفروشة في أعلىٰ الرتب، وإن سألت عن أرائكها؛ فهي الأسِرَّة عليها البشخانات وهي الحجال مزرَّرة بأزرار الذهب، فما لها من فروج ولا خلال، وإن سألت عن وجوه أهلها وحسنهم؛ فعلىٰ صورة القمر، وإن سألت عن أسنانهم؛ فأبناء ثلاث وثلاثين علىٰ صورة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أبي البشر، وإن سألت عن سماعهم؛ فغناء أزواجهم من الحور العين، وأعلىٰ منه سماع أصوات الملائكة والنبيِّين، وأعلىٰ منها خطابُ ربِّ العالمين، وإن سألت عن مطاياهم التي يتزاورون عليها؛ فنجائب - إن شاء الله - مما شاء الله، تسير بِهم حيث شاءوا من الجنان، وإن سألت عن حليِّهم وشاراتِهم؛ فأساور الذهب واللؤلؤ علىٰ الرءوس ملابس التيجان.

وإن سألت عن غلمانِهم؛ فولدان مخلَّدون، كأنَّهم

لؤلؤ مكنون، وإن سألت عن عرائسهم وأزواجهم؛ فهنَّ الكواعب الأتراب، اللاتي جرىٰ في أعضائهن ماءُ الشباب، تجري الشمس من محاسن وجهها إذا برزت، ويضيء البرق من بين ثناياها إذا ابتسمت، وإذا قابلت حِبَّها فقل ما تشاء من تقابل النيِّرين! وإذا حادثته فما ظنك بمحادثة الحِبَّين! وإن ضمَّها إليه فما ظنُّك بتعانق الغُصنين! يرىٰ وجهه في صحن خدِّها، كما يرىٰ في المرآة التي جلاها صيقلها، ويرىٰ مخَّ ساقها من وراء اللحم، ولا يستره جلدها ولا عظمها ولا حللها، ولو اطلعت علىٰ الدنيا لملأت ما بين السماء والأرض ريحًا، ونصيفها علىٰ رأسها خير من الدنيا وما فيها».

إلىٰ أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإن سألت عن السنِّ؛ فأترابٌ في أعدل سنِّ الشباب، وإن سألت عن الحُسْن؛ فهل رأيت الشمس والقمر؟! وإن سألت عن الحدق؛

فأحسن سواد، في أصفىٰ بياض، في أحسن حوَر، وإن سألت عن القُدود؛ فهل رأيت أحسن من الأغصان؟! وإن سألت عن النُّهود؛ فهُنَّ الكواعب، نُهودهن كألطف الرمَّان، وإن سألت عن اللون؛ فكأنه الياقوت والمرجان، وإن سألت عن حسن الخلق؛ فهنَّ الخيرات الحسان، اللاتي جُمع لهن بين الحسن والإحسان، فما ظنُّك بامرأة إذا ضحكت في وجه زوجها أضاءت الجنة من ضحكها، وإذا انتقلت من قصر إلىٰ قصر، قلت: هذه الشمس متنقلة في بروج فلكها، وإذا حاضرت زوجها فيا حسن تلك المحاضرة! وإن خاصرته فيا حسن تلك المعانقة والمخاصرة! وإذا سألت عن يوم المزيد، وزيارة العزيز الحميد، ورؤية وجهه المنَزَّه عن التمثيل والتشبيه، كما ترىٰ الشمس في الظهيرة، والقمر ليلة البدر، كما تواتر ذلك عن الصادق المصدوق النقل فيه، وذلك موجود في

الصحاح والسنن والمسانيد، فاستمع يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ رَبَّكُمْ تبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَسْتَزِيرُكُمْ، فَحَيَّ عَلَىٰ زِيَارَتِهِ. فَيَقُولُونَ: سَمْعًا وَطَاعَةً، وَيَنْهَضُونَ إِلَىٰ الزِّيَارَةِ مُبَادِرِينَ، فَإِذَا النَّجَائِبُ قَدْ أُعِدَّتْ لَهُمْ، فَيَسْتَوُونَ عَلَىٰ ظُهُورِهَا مُسْرِعِينَ، حَتَّىٰ إِذَا انْتَهَوْا إِلَىٰ الْوَادِي الْأَفْيَحِ الَّذِي جُعِلَ لَهُمْ مَوْعِدًا، وَجُمِعُوا هُنَاكَ فَلَمْ يُغَادِرِ الدَّاعِي مِنْهُمْ أَحَدًا، أَمَرَ الرَّبُّ تبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِكُرْسِيِّهِ فَنُصِبَ هُنَاكَ، ثُمَّ نُصِبَ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ لُؤْلُؤٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ، وَجَلَسَ أَدْنَاهُمْ - حَاشَاهُمْ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ دَنِيٌّ - عَلَىٰ كُثْبَانِ الْمِسْكِ، فَمَا يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَاسِي فَوْقَهُمْ فِي الْعَطَايَا، حَتَّىٰ إِذَا اسْتَقَرَّتْ بِهِمْ مَجَالِسُهُمْ، وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمْ مَسَاكِنُهُمْ نَادَىٰ الْـمُنَادِي: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا، يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ. فَيَقُولُونَ: مَا هُوَ؟ أَلَمْ يُبَيِّضْ

وُجُوهَنَا، وَيُثْقِلْ مَوَازِينَنَا، وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَيُزَحْزِحْنَا عَنِ النَّارِ؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ أَشْرَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ، فَإِذَا الْجَبَّارُ - جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ - قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ، وَقَالَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ. فَلَا تُرَدُّ هَذِهِ التَّحِيَّةُ بِأَحْسَنَ مِنْ قَوْلِهِمْ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. فَيَتَجَلَّىٰ لَهُمُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ وَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَا يَسْمَعُونَ مِنْهُ تَعَالَىٰ: أَيْنَ عِبَادِي الَّذِينَ أَطَاعُونِي بِالْغَيْبِ وَلَمْ يَرَوْنِي، فَهَذَا يَوْمُ الْمَزِيدِ؟ فَيَجْتَمِعُونَ عَلَىٰ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ: أَنْ قَدْ رَضِينَا، فَارْضَ عَنَّا! فَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنِّي لَوْ لَمْ أَرْضَ عَنْكُمْ لَمْ أُسْكِنْكُمْ جَنَّتِي، هَذَا يَوْمُ الْمَزِيدِ، فَسَلُونِي. فَيَجْتَمِعُونَ عَلَىٰ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ: أَرِنَا وَجْهَكَ نَنْظُرْ إِلَيْهِ! فَيَكْشِفُ لَهُمُ الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ الْحُجُبَ،

وَيَتَجَلَّىٰ لَهُمْ، فَيَغْشَاهُمْ مِنْ نُورِهِ مَا لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَضَىٰ أَنْ لَا يَحْتَرِقُوا، وَلَا يَبْقَىٰ فِي ذَلِكَ الْـمَجْلِسِ أَحَدٌ إِلَّا حَاضَرَهُ رَبُّهُ تَعَالَىٰ مُحَاضَرَةً، حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيَقُولُ: يَا فُلَانُ! أَتَذْكُرُ يَوْمَ فَعَلْتَ كَذَا - يُذَكِّرُهُ بِبَعْضِ غَدَرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا -؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَلَمْ تَغْفِرْ لِي؟ فَيَقُولُ: بَلَىٰ، بِمَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنْزِلَتَكَ هَذِهِ[1].

---

(١) روي بعض هذا الكلام في حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٢١٥ - ٢١٧، برقم: ٣٣٥) ومن طريقه ابن سمعون في الأمالي (٢٢٧) ومن طريق ابن سمعون رواه ابنُ الجوزي في العلل المتناهية (ج١/ ص٤٥٩ - ٤٦٠) من طريق عبد الله بن عرادة الشيباني، حدثنا القاسم بن مطيب، عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة. قال بن الجوزي في العلل (ج١/ ص٤٦٠): «هذا حديث لا يصح، قال يحيىٰ: عبد الله بنُ عرادة ليس بشيء. وقال ابنُ عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه». والقاسم بن مطيّب قال فيه ابنُ حبان: «يستحق الترك».
=

=

وقال ابن حجر: «فيه لين». المغني في الضعفاء للذهبي (ج٢/ ص٥٢١)، التقريب (ص٧٩٥، برقم: ٥٥٣١ - أبو الأشبال).

وله طريق آخر عن القاسم، أخرجه البزار في مسنده (ج٧/ ص٢٨٨ - ٢٩٠، برقم: ٢٨٨١)، وابن بطة في الإبانة الكبرىٰ (ج٣/ ص٣١ - ٣٦، برقم: ٢٦ - الأثيوبي). وقال البزار: «وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَىٰ عَنْ حُذَيْفَةَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَلَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنِ الْأَعْمَشِ إِلَّا الْقَاسِمُ بْنُ مُطَيَّبٍ، وَلَا حَدَّثَ بِهِ إِلَّا يَحْيَىٰ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْـمُبَارَكِ. سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدَةَ، يَقُولُ: ذَاكَرْتُ بِهِ عَلِيَّ بْنَ الْـمَدِينِيِّ، فَقَالَ لِي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَمَا سَمِعْتُهُ، وَقَالَ لِي: إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْـمُبَارَكِ مَعْرُوفٌ مِنْ آلِ أَبِي صَلَابَةَ، قَوْمٌ مَشَاهِيرُ، كَانُوا بِالْبَصْرَةِ. يُرْوَىٰ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ عَنْ أَنَسٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَحُذَيْفَةَ، وَسَمُرَةَ». قال الهيثمي في المجمع (ج١٠/ ص٧٨٠ - بغية الرائد): «رواه البزار، وفيه القاسم بن مطيب وهو متروك». وقد أشار المنذري إلىٰ ضعفه، وقال الألباني: «ضعيف جدًّا». ضعيف الترغيب والترهيب (ج٢/ ص٢٥٢، برقم: ٢٢٤٥).

=

فيا لذَّة الأسماع بتلك المحاضرة! ويا قرَّة عيون الأبرار بالنظر إلىٰ وجهه الكريم في الدار الآخرة! ويا ذِلَّة الراجعين بالصفقة الخاسرة!

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾

=

ويروىٰ بعض هذا الكلام من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجه الترمذي (ج٤/ ص٦٨٥) في كتاب صفة الجنة، باب سوق الجنة، حديث برقم (٢٥٤٩)، وابن ماجه (ج٢/ ص١٤٥٠) في كتاب الزهد، باب صفة الجنة، حديث برقم (٤٣٣٦). قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». والحديث ضعفه أحمد والدارقطني وأبو أحمد الحاكم وأبو يعلىٰ الخليلي والألباني. انظر: مسائل الإمام أحمد - برواية أبي داود - (ص٣٩١ رقم: ١٨٧٤)، والعلل للدارقطني (ج٧/ ص٢٧٥ - ٢٧٦)، والإرشاد للخليلي - بتجزئة السلفي - (ج١/ ص٤٤٧)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (ج٣٤/ ص٥٧)، والسلسلة الضعيفة للألباني (١٧٢٢).

تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٥]»[١].

ورحم الله علامة عصره، وقدوةَ من جاء من بعده الشيخَ حافظ بن أحمد الحكمي[٢]، إذ وصف الجنة

(١) حادي الأرواح إلىٰ بلاد الأفراح - باختصار - (ص١٩٢ - ١٩٥)، الكتب العلمية.

(٢) هو حافظ بن أحمد بن علي الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولد عام (١٣٤٢ هـ). وقرأ القرآن في المسجد علىٰ عادة دراسة أهل المنطقة آنذاك، ثم اشتغل برعي الغنم لوالده، وفي أثناء الرعي كان يحمل مصحفه معه، ولما قدم الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي إلىٰ منطقة جازان، ذُكر له حافظٌ وما لديه من رغبةٍ في العلم، فذهب إلىٰ قريته التي كان يسكنها مع أسرته - قرية الجاضع التي تبعد عن مدينة سامطة ستة كيلو مترات تقريبًا من الناحية الشرقية -، فوجد الشيخ القرعاوي الشاب الذكي حافظ بن أحمد الحكمي، ورأىٰ فيه ما أعجبه من الذكاء وحسن الأدب، وملامح النجابة والرجولة، فطلب من أبيه الموافقة علىٰ تفرُّغه لطلب العلم الشريف، وبيَّن له ما سيناله من الأجر الوفير والخير الكثير في

هذه الحياة وبعد الممات، وألحَّ عليه في الطلب حتىٰ اقتنع، ثم تفرَّغ الطالب المنهوم للتحصيل العلمي عام (١٣٦٠ هـ) فأخذ يواصل الدراسة والقراءة ليلًا ونَهارًا، ويدرس علىٰ شيخه عبد الله بن محمد القرعاوي، ويطبِّق ما علمه تعليمًا وعملًا، فبرَّز علىٰ جميع أقرانه، وغدا بحقٍّ أعجوبة زمانه، وذلك بكثرة حفظ المتون نظمًا ونثرًا، والنظر في شروحها، والاستفادة من كل فن من فنون العلم علىٰ اختلاف أنواعها ومسمياتِها، والدليل علىٰ ذلك مؤلفاته الكثيرة المنثورة والمنظومة، والتي منها كتاب «سلم الوصول» وشرحه «معارج القبول» في مجلدين كبيرين في العقيدة السلفية والرد علىٰ أهل الزيغ والانحراف عن عقيدة السلف الصالح، علمًا أن معارج القبول هذا أصبح من المراجع المهمة لأهل الدراسات العليا في العقائد في عصرنا الذهبي، وفي بلدنا الذي شجع فيه العلم والعلماء من حكومتنا الرشيدة التي قام ملكها علىٰ أسس قويمة من الشريعة والعقيدة، ومنها «أعلام السنة المنشورة في اعتقاد الطائفة المنصورة» في العقيدة أيضًا، وهو علىٰ طريقة السؤال والجواب، ومنها «المنظومة الميمية في

الوصايا والآداب العلمية»، ومنها «الجوهرة الفريدة» نظمًا في العقيدة والدفاع عنها والبراءة من أعدائها وخصمائها، ومنها «دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الإصلاح» علىٰ طريقة السؤال والجواب، ومنها «النور الفائض في علم الفرائض»، وله مؤلفات كثيرة غيرُ ما ذكرت، منها المطبوع، ومنها المخطوط، نظمًا ونثرًا.

هذا بالإضافة إلىٰ قيامه بالخطابة والتدريس، والدعوة إلىٰ الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان له قبول في الأرض، فإذا ما أتىٰ أهل المنكر يدعوهم إلىٰ تركه ردُّوا عليه سمعًا وطاعة، وبالتالي فقد كان شيخنا الفاضل عَلَمًا من أعلام العلماء، وداعية مخلصًا من خِيرَة الدعاة إلىٰ الله، ومؤلِّفًا قديرًا نظمًا ونثرًا في كل فن من فنون العلم الشرعي الشريف، رغم قصر عمره المبارك، حيث وافاه الأجل المحتوم في يوم ١٨ ذي الحجة عام (١٣٧٧ هـ) في مكة المكرمة، وله من العمر خمس وثلاثون سنة وثلاثة أشهر، فرحمه الله رحمة الأبرار الأتقياء، وغفر له مغفرة المجاهدين الشهداء، ورفع درجته بحشره يوم القيامة في زمرة الأنبياء.

ونحن يا ربَّنا نمُدُّ أكُفَّ الضراعة إليك، ونطمع في الفضل والإحسان =

والنفوس المطمئنة الوارثة للنعيم المقيم في جنات النعيم فقال:

فإن تك من أهل السعادة والتقىٰ
فإن لها الحسنىٰ بحسن فعالها

تفوز بجنات النعيم وحورها
وتحبر في روضاتِها وظلالها

وترزق مما تشتهي من نعيمها
وتشرب من تسنيمها وزلالها

وإن لهم يوم المزيد لموعدًا
زيادة زلفىٰ غيرهم لا ينالها

=

الذي بين يديك، نسألك اللهم أن تجعلنا من حزبك المفلحين، وأوليائك المتقين، وأن تحسن إلينا بمغفرة الذنوب، وستر العيوب، وأن تحشرنا في زمرة الذين أنعمت عليهم من النبيِّين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، إنك أكرم مسئول، وخير مرجُوٍّ ومأمول.

وجـــوهٌ إلىٰ وجـــه الإلـــه نـــواظر
لقـــد طالمَـــا بالـــدمع كـــان ابتلاهـــا

تجـلّىٰ لهـــا الـــربُّ الـــرحيم مـــسلِّمًا
فيـــزداد مـــن ذاك الـــتجلِّي جمالهـــا

بِمقعـــد صـــدق حبـــذا الجـــار ربّهـــم
ودار خلـــــود لَم يخـــــافوا زوالهـــــا

فواكههـــــا ممـــــا تلَـــذُّ عيـــونُهُم
وتطـــرد الأنْهـــار بـــين خلالهـــا

عـــلىٰ سرر موضـــونة ثـــم فرشـــهم
كـــما قـــال فيهـــا ربُّنـــا واصـــفًا لهـــا

بطائنهـــا إســـتبرق كيـــف ظـــنكم
ظواهرهـــا لا منتهـــىٰ لجمالهـــا

قلت: وإن في تلك الأوصاف لروضات الجنات التي تكاد نفوس الصالحين تطير شوقًا إليها - لأعظم حافز علىٰ

العمل الصالح المبرور الذي يكون سببًا في تبوُّء منازلها، ووسيلة إلىٰ التنعم بأصناف النعيم فيها علىٰ سبيل الخلود الدائم والحبور السرمدي الكامل، وكأنني بأهلها يردِّدون:

لك الشكر يا ربَّ العباد لك الثنا

أنت الذي وفَّقتنا وأعنتنا

علىٰ فعل ما يرضيك ثم حبَوْتنا

بالقرب منك ما أجلَّك محسنا

غرست لنا دار المقامة مسكنا

ورضيت عنا ذا الجلال وذا الغنىٰ

فها نحن في دار النعيم تحفُّنا

روضاتُها مما اشتهته نفوسنا

أورثتنا أرض الجنان تكرُّما

ومن قبل ذا واعدتنا فصدقتنا

الفصل السادس
في ذم طريق النار وأوصافها

وأما الطريق الثانية فهي ذات طرق متشعِّبة متعدِّدة، تفضي بسالكيها إلىٰ دار البوار والنكال والجحيم، وإلىٰ الغضب الشديد والمقت الكبير من الله العزيز الحكيم، طريقٌ يدعو إليها الشيطان وحزبُه في كل زمان ومكان وأمَّة، طريقٌ حُفَّت جوانبها بالشبهات والشهوات، وحبِّبت إلىٰ النفوس الأمَّارة بالسوء بما فيها من الملهيات والمغريات، فترىٰ أهل الغرور فيها سالكين، ولها محبِّين، وبِها مفتونين، وإليها داعين، وبزينتها ومتاعها معجبين، وكأنَّهم غير عالمين بأنَّهم في طريق المغضوب عليهم والضالين، ولقد ضرب رسول الله ﷺ مثلًا رائعًا لطريق الحق المستقيم، طريق المنعم عليهم من النبيِّين والصديقين

والشهداء والصالحين، ولطرق الشرِّ المُضِلَّة المنحرفة، فقال ﷺ: «**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَنْ جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَلُمَّ ادْخُلُوا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَفْتَحَ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ: وَيْلَكَ! لَا تَفْتَحْهُ؛ إِنَّكَ إِنْ فَتَحْتَهُ تَلِجْهُ**»[1]. حديث صحيح.

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (ج٤/ ص١٨٢، ١٨٣)، والترمذي (ج٥/ ص١٤٤) في كتاب الأمثال، باب مَا جَاءَ فِي مَثَلِ اللَّهِ لِعِبَادِهِ، حديث برقم (٢٨٥٩)، وغيرهما. من حديث النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال الترمذي: «حسن غريب»، وقال: «سمعت عبد الله بن عبد الرحمن يقول: سمعت زكريا بن عدي يقول: قال أبو إسحاق الفزاري: خذوا عن بقيَّة ما
=

فما تأويل هذا المثل يا ترىٰ؟ لنسمع قول رسول الله ﷺ وهو يقول في تأويله: «فَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ حُدُودُ اللَّهِ، وَالْأَبْوَابُ الْـمُفَتَّحَةُ مَحَارِمُ اللَّهِ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَىٰ الصِّرَاطِ كِتَابُ اللَّهِ، وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ».

وفي رواية جابر(١) بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كُنَّا

=

حدَّثكم عن الثقات، ولا تأخذوا عن إسماعيل بن عياش ما حدثكم عن الثقات ولا غير الثقات».

قال الألباني في ظلال الجنة (ج١/ ص١٨): «الحديث أخرجه الترمذي وأحمد وابن نصر عن بقيَّة به، إلا أن الترمذي لم يذكر تحديث بقية، وتابعه معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير حدَّثه عن أبيه به؛ أخرجه أحمد والحاكم وقال: «صحيح علىٰ شرط مسلم»، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا».

(١) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام: يكنىٰ أبا عبد الله، أحد المكثرين من الحديث عن رسول الله ﷺ، غزا مع النبيِّ ﷺ تسع =

جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَخَطَّ خَطًّا هَكَذَا أَمَامَهُ، فَقَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ». وَخَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِهِ، وَخَطَّيْنِ عَنْ شِمَالِهِ، وَقَالَ: «هَذِهِ سُبُلُ الشَّيْطَانِ». ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الْأَوْسَطِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣]»[1].

=

عشرة غزوة، وكانت له حلقة في المسجد النبوي في آخر حياته يؤخذ فيها عنه العلم، مات سنة ثمانٍ وسبعين، وقيل: سنة أربع وسبعين عن عمر بلغ أربعًا وتسعين سنة - رحمه الله ورضي عنه -. الإصابة (ج١/ ص٢١٤).

(١) رواه أحمد في مسنده (ج٣/ ص٣٩٧)، ورواه ابن ماجه (ج١/ ص٦) المقدمة، باب اتباع سنة رسول الله ﷺ، حديث برقم (١١)، من طريق مجالد بن سعيد عن الشعبي عن جابر به. ومجالد فيه ضعف. قال في التقريب (ص٩٢٠، برقم: ٦٥٢٠ - أبو الأشبال): «ليس بالقوي، وقد تغيَّر في آخر عمره، من صغار السادسة». وأشار =

....

=

الحاكم في المستدرك (ج٢/ ص٣٤٨) إلىٰ هذه الرواية وقال: «من وجه غير معتمد».

وللحديث شاهد من حديث ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أخرجه أحمد (ج١/ ص٤٣٥ و٤٦٥) والدارمي (ج١/ ص٦٧ - ٦٨) المقدمة، باب في كراهية أخذ الرأي. والنسائي في الكبرىٰ (ج٦/ ص٣٤٣)، التفسير، حديث برقم (١١١٧٤ و١١١٧٥)، والبزار (ج٥/ ص٩٩ و١١٣ و١٣١ و٢٥١، برقم: ١٦٧٧ و١٦٩٤ و١٧١٨ و١٨٦٥) وقال في الموضع الأول: «وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ»، وقال في الموضع الأخير: «هَذَا الْكَلَامُ قَدْ رُوِيَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ نَحْوَهُ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ»، وابنُ حبَّان (ج١/ ص١٨٠ - ١٨١) المقدمة، باب الاعتصام، حديث برقم (٦) و(٧)، والحاكم في المستدرك (ج٢/ ص٢٦١ و٣٤٨) في كتاب التفسير، حديث برقم (٢٩٣٨ و٣٢٤١ - مصطفىٰ عطا) وقال في الموضعين: «صحيح الإسناد». وقال محققو المسند (ج٧/ ص٢٠٨ - الرسالة): «إسناده حسن». وقال الألباني في ظلال

=

وجاء رجل إلىٰ ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]، فقال: ما الصراط؟ فقال له ابن مسعود: «تركنا محمد ﷺ في أدناه وطرفه في الجنة وعن يمينه جوادّ، وعن يساره جوادّ، ثم رجال يدعون من مرَّ بِهم، فمن أخذ في تلك الجوادِّ انتهت به إلىٰ النار، ومن أخذ علىٰ الصراط انتهىٰ به إلىٰ الجنة، ثم قرأ ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى

=

الجنة (ج١/ ص١٢): «فالحديث بهما - يعني: طريق جابر وطريق عبد الله - صحيح».

(١) هو عبد الله بن مسعود بن الحارث: ينتهي نسبه إلىٰ مضر، كنيته: أبو عبد الرحمن، أسلم بمكة إذ هو سادس ستة في الإسلام، وهو أول من جهر بالقرآن علىٰ رءوس قريش بصوته الحلو، شهد بدرًا والمشاهد كلها، من القرَّاء المشهورين، ومن كبار فقهاء الصحابة، سكن الكوفة مدة، ومات بالمدينة سنة (٣٢ هـ)، ودفن بالبقيع، وكان له يوم مات بضع وستون سنة. مشاهير علماء الأمصار لابن حبَّان البستي (ص١٠)، الإصابة (ج٢/ ص٣٦٨).

مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ [الأنعام: ١٥٣]»(١).

قلت: فبئس الطريق طريقًا يضيع سالكوها في متاهات الهوىٰ والخسران والمهلكات، وتنتهي بِهم إلىٰ دركات جهنَّم مثوىٰ الظالمين، ومقرِّ العصاة، نعم بئس الطريق طريقًا تقف علىٰ جوانبها الشياطين ينادون كل فرد من أفراد الإنس والجن قائلين لهم: هلمُّوا إلىٰ قضاء شهواتكم ولذَّاتكم في هذه الحياة التي خلقت من أجلكم، وكونوا علىٰ يقين أنَّنا لكم ناصحون، وفي سبيل إسعادكم جادُّون، وما عليكم إلا أن تغامروا فتتحرَّروا مما جاء به المرسلون من أمر ونَهي، وحلال وحرام، ووعد ووعيد، وكونوا

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (ج١٢/ ص٢٣٠ - ٢٣١) موقوفًا علىٰ ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي سنده أبان بن أبي عياش، وهو متروك، كما في التقريب (ص١٠٣، برقم: ١٤٣ - أبو الأشبال).

ضدَّهم في كل ما يقولون، إلىٰ غير ذلك من زخرف القول، ووسائل الخداع والمكر والكيد والغرور.

فمن لَبَّىٰ نداءاتِهم الشريرة وانخدع بمكرهم الأثيم وكيدهم اللئيم، واغترَّ بإغراءاتِهم الجهنمية؛ فقد ضلَّ سواء السبيل، وأورد نفسه دار جهنم وبئس المصير، نعم لقد أورد نفسه نار جهنم التي وصفها الله لنا بأوصاف مخيفة ومفجعة، ووصف أهلها بالبؤس وشدة النكال وسوء الحال بما لا مزيد عليه؛ بحيث لو تُلي علىٰ شمِّ الجبال لتصدَّعت خوفًا ووجلًا من ذي العزة والجلال.. إذ قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم: ٦].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦﴾ [النساء: ٥٦].

وقال عزّوجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

[يونس: ٢٧]

وقال جلّ وعلا: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ [هود: ١٠٦ - ١٠٧].

وقال - عز شأنه -: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ [الكهف: ٢٩].

وقال تباركوتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ

صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾.

[فاطر: ٣٦- ٣٧]

وقال - جلَّت عظمته -: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾.

[الزخرف: ٧٤-٧٨]

وغير ذلك من الآيات التي جاءت تحمل في جملها التخويف بالوعيد الشديد لكل من تجرَّأ علىٰ معاصي الله، ولَم يبال بأوامر الله، ولَم يكترث بذكر الوعد والوعيد، ذلك لأنه سلَّم نفسه للشيطان وحزبه، واستنكف عن اتباع الهدىٰ، نابذًا أمر ربِّه وراء ظهره، ولما كانت السنَّة المطهَّرة هي الوحي الثاني، فقد وصفت فيها النار دار الأشقياء بما اتفق مع وصفها في القرآن الكريم، إذ الكل من مشكاة واحدة.

١ - فقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عن النبيِّ ﷺ قال: «**نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُهَا - يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ - جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ**». قَالُوا: وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً. قَالَ: «**فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا**»[١].

٢- وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبيِّ ﷺ قال: «**إِنَّ أَدْنَىٰ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَنْتَعِلُ بِنَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي دِمَاغُهُ مِنْ حَرَارَةِ نَعْلَيْهِ**»[٢].

٣- وفي صحيح مسلم أيضًا عن أنس بن مالك

---

(١) أخرجه البخاري (ج٣/ ص١١٩١) في كتاب بدء الخلق، باب (١٠) صفة النار وأنها مخلوقة، حديث برقم (٣٠٩٢ - البغا)، ومسلم (١٧/ ١٧٩ - بشرح النووي) في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب جهنَّم - أعاذنا الله منها -، حديث برقم (٢٨٤٣).

(٢) رواه مسلم (٣/ ٨٥ - بشرح النووي) في كتاب الإيمان، باب شفاعة النبيِّ ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه، حديث برقم (٢١١).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**يُؤْتَىٰ بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صِبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ، هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ**»[1].

قلت: وأحاديثُ الوعيد كثيرةٌ جدًّا، ترتعد فرائص المؤمنين عند سماعها، وترجف قلوبُهم خوفًا من يحموم النار وظليلها، وتكتئب النفوس وتوجل من ذكر حرِّها وزمهريرها، ولقد كان للصالحين مع أنفسهم مواقف عدل وإنصاف، فهم يحاسبونَها علىٰ التقصير في جنب الله، ويلومونَها أعظم اللوم علىٰ الوقوع في محارم الله، يدفعهم إلىٰ ذلك الخوف الشديد من عذاب الله، والرغبة الصادقة

---

(١) رواه مسلم (١٧/ ١٤٩ - بشرح النووي) في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب صَبْغِ أَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا فِي النَّارِ، وَصَبْغِ أَشَدِّهِمْ بُؤْسًا فِي الْجَنَّةِ، حديث برقم (٢٨٠٧).

في نعيم الله ونيل رضاه، والاستحياء الحق من الله - جل في علاه -.

حقًّا؛ لقد كان جُلُّ تفكيرهم سرًّا وعلنًا، جماعاتٍ وفرادَىٰ في شأن أسباب الثواب والعقاب، والمرجع إلىٰ الله والمصير، هل سيكونون من فريق الجنة أم من فريق السعير: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: ٩٠].

ونحن ما أحوجنا أن نكون علىٰ مثل ما كانوا عليه من الصلاح والفلاح، ومحاسبة النفس علىٰ كل تقصير في جنب الله، ولومها علىٰ لهوها وغفلتها وعدم مبالاتِها بالقدوم علىٰ الله، الذي سيسألها عما قدَّمت وأخَّرت، وأسرَّت وأعلنت، فيفكُّها عدلها وإنصافها، أو يحبسها جَوْرُها في معاملاتِها وسوءُ اعتقادها.

وبعد قفل سطور هذا الباب من البحث، سأنتقل بك أيُّها القارئ الكريم إلىٰ الباب الثاني، تحت عنوان: تذكر يا أخي ولا تكن من الغافلين.

فهرس الموضوعات



الطريق إلى الجنة
وذم طريق النار وأوصافها

لفضيلة الشيخ
زيد بن محمد بن هادي المدخلي





الدار البيضاء - الجزائر العاصمة
الإدارة: 554250098 (00213)
المبيعات: 661409999 (00213) الفاكس: 21966847 (00213)
البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com